

المسحاة

١٣١٥

في يوم السبت ٢٩ صفر سنة ١٣١٧ الموافق ٧ يوليو (تموز) سنة ١٨٩٩

كان ياما كان

(ذكري تمثل اعراض الناس عن أسباب سعادتهم وضعها في سبط الاساطير الخرافية التي كان يعتقد اقدماء اليونان المرحوم (علي بك) أخذ مشاهير كتاب الآراك فهي جد في قالب هزل وموعظة في ثوب فكاهة وقد نقلناها عن ترجمة الكاتب البارع عمر خيري افندي زغلول بتصرف كثير وهي

سنتح في خاطر (جو بتر) الذي كان اكبر المعبودات عند اليونانيين الاولين ان يجعل الناس كلهم سعداء ويفيض عليهم الخيرات والبركات فكاشف بما في ضميرة مستشاريه (تبتون) اله البحر و (بلوطون) اله الجنة فاظهرها الدهشة والاعجاب واستهزا يفكر مولاها ونسياه في انفسها الى افن الرأي بوسوء التدبير

ولقد كان هذا المعبود لا يتوانى في تنفيذ ما عين له من الخواطر ولا يتقاعد عن اخراج مقاصده من القوة الى الفعل وان كانت من المستحيلات المادية تفكر ملياً في هذا الامر ثم وجه نظره الى السماء وحدق الى الكواكب السبعة السيارة فترأى له ان يهد إليها بتنفيذ ارادته فأمرها بالاجتماع في مكان واحد فاجتمعت فنها رأى اهل الارض السيارات مجتمعات اخذتهم الحيرة

وشخصوا بأبصارهم الى السماء ذاهلين وطفق المنجمون يخرصون ويخدعون
الناس بان هذا الاجتماع المدهش علامة على قيام الساعة . ولما اجتمعت
السيارات عند المعبود الاكبر دارت بينهن وبينه هذه المحاورة
السيارات - ها نحن اولاء قد جئناك يامولانا فمرنا بما تريد
جوبيتر- عليك بتجهيز انفسكن للسفر فقد اقتضت ارادتي ان تذهبن
الى السياحة على سطح الارض وقد جمعت لكل منكن دينارا للنفقة في كل يوم
السيارات - ماهو العمل الذي اتدبنا له والخدمة التي سنؤديها ؟
جوبيتر- قد ارأيت ان اجعل الناس ناعمي البال راقلين في حلال السعادة
والهناء ورأيت من الصواب ان ايعمهم اسباب السعادة بيما لانني اذا انعمت
بها عليهم انما اغير مقابل يستهينون بها اذ لا يعرفون قيمتها ولا يقدرونها
حق قدرها

السيارات - سمعنا وأطعنا فما هي بضاعتنا التي سنبيعها
جوبيتر- قفن امامي صفاً ثم امرن واحدة واحدة
فامتثلن امره ولما مرت الاولى قال لها انت تبيعين « الذكاء والفظانة »
وقال للثانية وانت تبيعين « العفة والاستقامة » وللثالثة وانت تبيعين « الصحة
والعافية » وللرابعة وانت تبيعين (طول العمر) والخامسة (الشرف والجاه)
والسادسة (الصفاء والمسرة) والسابعة (النقود والثروة)

هذه الاشياء هي اسباب السعادة ولا تم للناس السعادة التي يطلبونها
من معبوداتهم في صلاتهم ومناجاتهم الا بها فمليكن ايها السيارات بالجد
والاجتهاد في بيعها منهم ليمتعوا بالسعادة التي يطلبونها وينجون من الشقاء
المحقق بهم الذاهب بهناتهم ورفاهتهم . ولقد كان المعبود الاكبر يشرف

على السيارات بالامر والارشاد * ويدهن على طرق الاسعاد * والمبودان
« نبتون » و (بلوطون) * يستهزان بهذا الرأي المأفون ، ويقولان بلسان
الاستغراب * (ان هذا شيء عجاب) * وبعد ان تجهزت السيارات للرحلة
الارضية * وأحضرن بضاعتهن السماوية * في صناديق بديعة الصنع *
محكمة الوضع * هيطن الى العوالم السفلية * فكان نزولهن في عاصمة من
عواصم الممالك الشرقية * فطفقت السيارة الاولى ننادي باعلى صوتها في
الاسواق والشوارع (ذكاء وفطانة للبيع * ذكاء فطانة طريفة عال * هل من
راغب هل من مرید) فاقبل الناس اليها يزفون * ومن كل حدب ينسلون *
فاختلفت فيها الاقوال * لا اختلاف الوجدان والانفعال * فقال اصحاب
الجراند والمؤرخون * ومؤلفوا الروايات والممثلون * هل جئت هذه الفتاة *
ام غلبت على بائعة الفطانة بلادة الحيوانات * وقال الشبان الذين شاهدوا
جمالها الرائع * بس المبيع وحبذا البائع * فتاة حسنة * وغادة هيفاء *
ولكننا نغازها باللحاظ فلا تدير الينا طرفا * وناغيها بأرق الالفاظ فلا نسمع
منها حرفا * فالظاهر انها مملوءة بالتمصب * وذلك مما يوجب التأسف والتمجب *
وقالت النساء لاشك ان هذه الفتاة مختلة الشمور * حيث جاءت بهذه
البضاعة التي تكسد في كل مكان وتبور * ولولا نقص عقلها لعلمت اننا
لا حاجة لنا بالذكاء والفطانة * ولا بالمقل والرصانة * فان عندنا الانسجة
الحريرية * والحلي الذهبية والجوهرية * وهل تسلفت الفتاة انظار الشبان *
بالفطنة وذكاء الجنان * ام بالحريير ذي اللعمان * والاماس واللؤلؤ والمرجان *
وقد اجتمعت الآراء على ان تلك السيارة ستموت جوعاً اذا بقيت في
تلك العاصمة لانه لا يوجد فيها من يرتب في بضاعتها * وبعد ما ملت من

الجولان * وتعبت منها القدمان * رأت بابا مفتوحا وعليه امرأة (يفظه) اميرية *
 مكتوب عليها (نظارة المعارف العمومية) * فقالت ما حوج اهل هذه الصناعة *
 الى ما عندي من البضاعة * فههنا يحصل الرواج * واقابل بالترحاب والابتهاج *
 ودخلت الباب مع الداخلين * وترددت فيه ذات الشمال وذات اليمين *
 وانشأت تنادي بصوت يقرع جميع الآذان * ويسلقت كل ذي جنان *
 فأثار نداؤها غضب الرئيس والاعضاء * وقالوا مالنا وللفظانة والذكاء *
 ثم قرروا باتفاق الآراء * طرد السيارة من تلك البطحاء * وصدر امر
 الرئيس بالحجاب * الذين يقفون خارج الباب * بان يمنعوا بائعي الاشياء
 التي لا تنبغي للمجلس من الدخول * وانه لا عذر لهم في ادخالها مقبول *
 فخرجت السيارة تمشي على استحياء * يتنازعها عاملا اليأس والرجاء * ثم رأت
 من الحزم تغليب عامل الامل * لانه لا ينجح بدونه عمل * وقالت بالصبر
 لنفقي السلع الحسيسة * فكيف لا تروج البضاعة النفيسة * ثم مضت في
 تطوافها وتجوالها حتى انتهت الى بناء كبير * قد اجتمع عنده خلق كثير *
 اخلاط من الوجهاء والنوغاء * عات لهم جلبه وضوضاء * فصاروا يتخاطبون
 بالاشارة * حيث لا تفهم العبارة * فقالت لاشك ان هؤلاء الناس * قد
 استحوذ عليهم الحبل والوسواس * فهم لهذه البلاد والبلاهة * في اشد
 الحاجة الى الذكاء والنظنة والنباهة * فخاضت غمار القوم * رافعة صوتها
 بالسوم * فلم يسمع احد كلامها * ولا اجيبت على سواها * حتى مرّ بالقرب
 منها رجلان في يد احدهما نمط صغير (شنطه) ومع الآخر قلم ودقتر يكتب
 فيه ارقاما فقالت لهما السيارة (هل لكما رغبة في الذكاء والفظانة) فتوهم
 الرجلان ان الذكاء والفظانة نوعان من السهام الممالية قد انشئت لهما شركة

مساهمة حديثة فانصرفا ولم يستوضحا منها عما نقول وعلمت هي ان ذلك
 المكان هو (البورصة) فاستأنفت النداء والسوم فمرت بها احد الدالين
 وجرت بينهما هذه المحاورة (الدلال) ماهي بضاعتك (السيارة) الذكاء
 والفطنة (الدلال) ذكاء... فطنة... (السيارة) ألا تدري ماهو الذكاء
 والفطنة (الدلال) لا ولكن قلني عنهما شيء وأذكر انني سمعت هذين
 اللفظين من قبل (السيارة) اذن خذ لك منهما شيئاً ولو يسيراً (الدلال) هل
 هما من السهام المقبولة في البورصة (السيارة) لا (الدلال) اذا لم يكونا مقبولين
 في البورصة فلأي شيء جئت بهما الى هنا

وبعد انتهاء الحديث نمي خبرها الى الشرطة (البوايس) فأتني عليها القبض
 لاقدامها على بيع سهام غير مقبولة في البورصة ولكن رئيس الشرطة (القومسيير)
 كان دمث الاخلاق رقيق الجانب فمدر السيارة بجهاها وعدم وقفها على طباع
 اهل تلك المدينة فلم يعاملها بما يوجبه النظام من السبب والتعريم واكتفي
 بطردها وابعادها عن تلك العاصمة فرجعت أدرأجها راضية من الفتيمة بالاياب
 (سيأتي خبر بقية السيارات)

استنهاض همم

١٥

بقي علينا من الحكومات الاربع (الحكومات العثمانية) وهي ليست بأقل تعرضاً
 للاخطار من اخواتها الثلاث الاخر بل ربما كانت الدول الغربية اضرى بها وأشد
 تكالبا عليها وزد على ذلك ان الطمع في الحكومات الاول مقصور على دولتين أو ثلاث
 أما الطمع بهذه الدولة سماها الله فواء عام قد تقضى ونحو بين الدول كبراهها وسفراها
 من يصدقني ان قات ان دولة اليونان ممن يحلم بتبواً فرق فروق (أي اعلا الاستانة) ؟